75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد السادس - العدد الاول ١٣٩٧ - ١٩٧٧

تعقيب على مقالات في المورد

بقلم

هلال ناجي

(١)

المستدرك على ديوان الصنوبري

في بيروت عام ١٩٧٠ نشر الدكتور احسان عباس « ديوان الصنوبري احمد بن محمد بن الحسن الضبي (المتوفى سنة ٣٣٤هـ) معتمدا مخطوطة فريدة محفوظة بمكتبة الجمعية الاسيوية بكلكتا تحت رقم ٢٠٢ تقع في ١٨٢ ورقة وتضم شعر الصنوبري من حرف الراء حتى حرف القاف ولم يتم . وقد نبه في مقدمته الى جزئين ضائعين من شعر الصنوبري واحد قبل قسمه الذي نشره وواحد بعده . ومن اجل ذلك صنع « تكملة » للديوان استغرقت الصحائف ٤٤٧–٥١٥ واتبعها بملحق (بعد الفهارس) احتجن الصحائف ٥٧١–٥٧٦ . وصنعته لتكملة الديوان تشكل جهدا علميا ضخما لا يعرفه الا من كابد مشقاته . وقد كان نشر هذا الديوان وتكملته اضافة قيمة لديوان الشعر العربي في العصر العباسي .

وفي عام ١٩٧١ نشر الاستاذان لطفي الصقال ودرية الخطيب مجموعا بعنوان « تتمة ديوان الصنوبري » صدر عن دار الكتاب العربي في حلب . وقد ذكرا في صدره انه يضم ما يزيد على مائة وخمسين بيتا من شعر الصنوبري لم ترد في ديوانه ولا في التكملة التي صنعها الدكتور احسان عباس . وهو جهد نافع بلاشك وفي العدد الرابع من المجلد الرابع من المورد الغراء نشر الاستاذ ضياءالدين الحيدري مقالة قيمة بعنوان « بعض مالم ينشر من شعر الصنوبري » تعتبر استدراكا بالغ الاهمية، وقد اعتمد في اغلبه على مخطوطتي « ديوان الادب » للخفاجي و « الرائق » للعطار .

وقد رايت ان ادلي بدلوي في الدلاء فاصنع هذا المستدرك مضيفا اشعارا للصنوبري جديدة لم تنشر من قبل في ديوانه ولا في استدراكات السادة الفضلاء : د. احسان عباس ولطفي الصقال ودرية الخطيب وضياءالدين الحيدري التي تقدم وصفها . وفيما يلي نص المستدرك :

(١)

قال الصنوبري :

١ ــ أما ترى جواهر الانواء
٢ ــ الفها مؤلف الانداء
٣ ــ ماشئت من ياقوتة حمراء
٤ ــ فيها ومن ياقوتة صفراء
٥ ــ قد فضلت بدرة بيضاء
٦ ــ زهراء مثل الزهرة الزهراء
٧ ــ فان لحظت زاهر الصحراء
٨ ــ الفيته معصفر السماء
٩ ــ وان شممت ارج الفضاء
١٠ــ وجدته معنبر الهواء
١١ــ في ذهب الترب لجين الماء
١٢ــ يجري على زمرد الحصباء

---

(١) الاشطار في مخطوطة لايدن اول ٤٤٨ الورقة ١٠٧–١٠٨ وفي حدائق الانوار « مصورة مخطوطة في خزانتي » الورقة ٩ . ورواية الشطر السادس في حدائق الانوار : زهراء مثل زهرة الزهراء . ورواية السابع في الحدائق : زاهر الشجراء . جدير بالذكر ان الدكتور احسان عباس قد اثبت في « تكملة الديوان » ص ٤٤٩ الشطرين ١١ و ١٢ ضمن قطعة من خمسة اشطار نقلا عن ديوان المعاني هذا نصها :

١ ــ وروضة اريضة الارجاء
٢ ــ من ذهب الزهر لجين الماء
٣ ــ يجري على زمرد الحصباء
٤ ــ بين استواء منه والتواء
٥ ــ كما نفضت جونة الحواء

والشطران الرابع والخامس مما في تكملة الديوان عندنا في مخطوطة « حدائق الانوار » الورقة ٤١ . ورواية الرابع : من استواء فيه والتواء .

(٢)

ومما يستدرك على القطعة رقم (٥) الواردة في تكملة الديوان ص ٤٤٩ الابيات التالية :

تثنى بحر كحر الفراق
وتبدو ببرد كبرد اللقاء
لها حبب ما طفا في الانا
ء حسبت النجوم طفت في الاناء
فتلك التي ما عراها النديم
فعري عن لبس ثوب البقاء

(٢) مخطوطة ليدن الورقة ١٨٣ .

(٣)

قال في صفة البركة :

يا حسنها من بركة افردت
بالحسن احسانا من الواهب
كانما الاعين في قعرها
راسية إثر القذى الراسب
بين بساتين ميادينها
من سارق للب او غاصب
ما بين مصبوغ بلا صابغ
وبين مخضوب بلا خاضب
وجدول ينسل من جدول
مثل انسلال المرهف القاضب
والطير من مستبشر ضاحك
فيه ومن مكتئب نادب
وصارخ انسا الى حاضر
وهاتف شوقا الى غائب

(٣) الابيات ١-٧ في مخطوطة ليدن (اول ٤٤٨) الورقة ١١٤ والابيات ١-٤ في حدائق الانوار .

(٤)

وله في البركة والغوارة :

١ - وبركة منظرها يطرب
للماء فيها السن تعرب
٢ - تحسبها من طول ترجيعها
دائمة تنشد او تخطب
٣ - كان فواراتها وسطها
اذا ترامت لعب تلعب
٤ - من يمنة فيها ومن يسرة
قنطرة واقفة تذهب

(٤) الابيات في مخطوطة ليدن الورقة ١١٤ . وهي في حدائق الانوار الورقة ٤٢ ورواية الثاني : تنشد او تطرب ورواية الاول : للماء فيه .
جدير بالذكر ان القطعة موجودة في « تتمة ديوان الصنوبري » ص ٢٨-٢٩ ولكن تخريجها غير علمي ، اذ خرجت على مصدر حديث معاصر هو كتاب (الوصف) ص ٧١ (من سلسلة فنون الادب العربي) .

(٥)

حلبت در السرور في حلب
بين رياض تدعو الى الطرب
كانما السوسن الانيق بها
أسنة والشقيق كالعذب

(٥) حدائق الانوار الورقة ٦٦ .

(٦)

وقال في خروج الخمرة بالبزال :

مازال يقبض روح الدن مبزله
كما ( )* سلك الدر في الثقب
وامطر الكاس ماء من ابارقه
فانبت الدر في ارض من الذهب
وسبح القوم لما ان رأو عجبا
نورا من الماء في نار من العنب

(٦) الابيات في مخطوطة ليدن الورقة ١٧٥-١٧٦ .
(*) كلمة غير مقروءة في الاصل .

(٧)

وكتب الصنوبري الى بعض ممدوحيه يستهدي مسكا :

١ - اسلم ابا القاسم المقسوم مذهبه
بين اللهى والنهى اقسام ترتيب
٢ - يا ابن المآثر يا ترب البصائر يا
بدر المنابر يا شمس المحاريب
٣ - الطيب يهدى ، وتستهدى طرائفه ،
واشرف الناس يهدي اشرف الطيب

٤ ـ والمسك أشبه شيء بالشباب فهب
بعض الشباب لبعض المعشر الشيب
٥ ـ مازلت ذا ادب في الجود منتسب
اكرم بلذي ادب من غير تاديب

(٧) مخطوطة لايدن الورقة ١٢٥ .
وقد ورد البيتان الثالث والرابع فقط في تتمة ديوان الصنوبري ص ٣٢ . ورواية الرابع في التتمة : شبه الشباب لبعض العصبة الشيب .

(٨)

يا سيدا رتبه هاشم
في مستقر السؤدد الراتب
ما اربي في ذهب جامد
بل اربي في ذهب ذائب

(٨) مخطوطة لايدن الورقة ٢١٥ .

(٩)

ومما يستدرك على القطعة رقم (١٥) المنشورة في تكملة الديوان ص ٤٥٥ الابيات التالية وهي تتمة للقطعة :

وهات نستنطق الملاهي
من قبل أن ينطق الغراب
ما للهدى بيننا مكان
ما امكن( )* والكتاب
مجلسنا في السماء موف
بنا كما أوفت العقاب
وراحنا هذه عجوز
لكن ريحاننا شباب
يديرها شادن مصوغ
من رحمة وسطها عذاب
لي الف باب الى هواه
وليس للصبر عنه باب

(٩) مخطوطة لايدن الورقة ١٩١ .
(*) كلمة غير مقروءة في الاصل .

(١٠)

يا حسن نيلوفر شغفت به
يمنحه الماء صفو مشروبه
كانه عاشق به ظمأ
يخال في الماء ريق محبوبه

(١٠) مصورة مخطوطة « التشبيه » في خزانتي ـ الورقة ١١٦.

(١١)

للدل فيه عجائبه ... للشكل فيه غرائبه
للحسن فيه شمسه ... وهلاله وكواكبه
ولصدغه في خده ... حرف تنوق كاتبه
ظبي يصيح عذاره ... ياغافلين ، وشاربه

(١١) مخطوطة لايدن الورقة ٩ .

(١٢)

صاح عذاراه بي وشاربه ... قم فتأمل، فانت صاحبه
إن كان بدر الدجى يشاكله ... فما لبدر الدجى مناقبه
لا وجنتاه له ولا فمه ... ولا له عينه وحاجبه
ذاك الذي طالبت محاسنه ... بوصله من غدا يطالبه

(١٢) مخطوطة لايدن الورقة ١٠ .

(١٣)

يا مهدي النرجس اهديته
ذا مقل ما اخطات مقلتي
اهديته اشبه شيء بها
في شدة الحيرة والصفرة

(١٣) مخطوطة لايدن الورقة ١٢٣ .

(١٤)

كم تحرى قتلي ولم يتحرج
من ضميري ، بنار حبيه منضج
رشا يقتضي الغرام فؤادا
ملجما للغرام والشوق مسرج
روض حسن تنزه العين فيه
في موشى مستحسن ومدبج
يا مذيبي بخاله اللازوردي
على خده الصقيل المضرج
هذه زهرة البنفسج في خديـ
ـك ام زهرة تفوق البنفسج
كان « نعمان » من نعيمي لولم
يك راسي بتاج شيبي متوج

(١٤) مخطوطة لايدن الورقة ١١ .

(١٥)

في إنـــاء كالثـــلج اودع نـــارا
كلمـــا اطفئت بثـــلج تاجـــج
احمر فوقـــه من الحبـــب الابـ
ـيض در على عقيـــق مدحـــرج

(١٥) مخطوطة لايدن الورقة ١٨٣ .

(١٦)

إلا تقم تشـعل الـسراج فقـم
بشـعلة في انائهـا تـسـرج
ما زوج المـاء بنـت عاشـرة
ارق منهـا في العـين او ابهـج

(١٦) مخطوطة لايدن الورقة ١٨٥ .

(١٧)

قال الصنوبري في سقوط الطل على الورق :

طالعنا حاجـب الغزالـة في
قميص نـور مذهب الزبـرج
وخيل سقط النـدى المفرق في
جوانب النبـت لؤلـؤا دحـرج

(١٧) البيتان في مخطوطة ليدن الورقة ١١٥ وعجز الثاني فيه : جوانب البيت . وهما في حدائق الانوار الورقـة ٤٥ ورواية الاول : قميص نوم . ورواية الثاني : جوانب النبت .

(١٨)

١ ـ ان الذي استحسنت فيه خلاعتي
واطمت فيه تنسـكي وتحـرجي
٢ ـ زين المناطق والشـنوف وزينة الـ
ـخلخـال ان حليتهـا والدمـلج
ـ شبهت حمرة خـده وعـذاره
بنقـاب ورد معـلم ببنفسـج

(١٨) مخطوطة لايدن ـ الورقـة ١١-١٢ . ورواية الاول في مخطوطة « التشبيه » :
الذي الذي استحسنت فيه خلاعتي
وخلعت ثـوب تنسـكي وتحرجي

(١٩)

متبسـم كافـور عارضـه
من صدغ مسـك إذ دنـا نفحـا
منضم ورد الخـد أول مـا
يبدو فان جمشـته انفتحـا

(١٩) مخطوطة لايدن ـ الورقة ٩ .

(٢٠)

شكوت اليـك من قلب قريـح
بدمـع في شـكايته نضيـح
عذرتك لو حملت هـواك مني
على كبـد وجثمـان صحيـح
الست ترى الهوى لم يبـق مني
سـوى شـبح مطيع كل ريـح

(٢٠) مخطوطة لايدن ـ الورقة ٨٦ .

(٢١)

وجنتك النـار ثغـرك البـرد
يامن هو الظبي بل هو الاسـد
هذا طراز عليـك أم سـبج
ذانك صدغـان أم همـا زرد
مالي بخديـك ياغـلام يـد
ولا بخـديك للعيـون يـد
فكيف ابكي بادمعي جسـدي
لم تبق لي ادمـع ولا جسـد

(٢١) مخطوطة لايدن : الورقة ١٧ .

(٢٢)

تاه بالخـد والعـذار الجديـد
من هممنا لوصـله بالسـجود
قلت ياسيدي ارى شـعرات
كنمـال دبين في العـاج سـود
فتثنى وقـال مهـلا فهـذا
زعفران الهوى بـورد الخـدود

(٢٢) مخطوطة لايدن الورقة ١٤٠ .

(٢٣)

ومما يستدرك على القطعة رقم ٦٤ من تكملة ديوان الصنوبري ص ٤٧٢ البيت التـالي وهو مطلعها :

أخمـد الحسن فيك بعـد اتقـاد
واكتسـى عارضاك ثوبي حـداد

وقد ورد البيت الاول من القطعة المذكورة برواية ضعيفة في تكملة الديوان وهي :

ما بدت شعرة بخدك الا
قلت في ناظري او في فؤادي

وصوابه : قلت في ناظري بدت او فؤادي .

(٢٣) مخطوطة لايدن الورقة ١٢ .

(٢٤)

وبنفسج غض القطاف كأنه
من خالص الياقوت نوع ازرق
عقدت صوالجه فقام مزنرا
بين الكرات وبعضه متمنطق
ورد سباك بزرقة فكأنه
لاشك من روس الطواوس يسرق

(٢٤) مخطوطة التشبيه الورقة ١١٤ .

(٢٥)

انظر الى نرجس تصدى
ينشر منه الصباح طاقه
( )* اباطيل واصفيه
بالحسن في دفتر الحماقه
واي حسن لغير صب
من يرقان يحل ماقه
كراية ركبت عليها
صفرة بيض على رقاقه

(*) في الاصل كلمة غير مقروءة .
(٢٥) الابيات في مخطوطة حدائق الانوار : الورقة ٥٥ .

(٢٦)

ايها الساخط المقيم على الهجر
اعذ منه عائذا برضاكا
كيف اهوى خلقا سواك وما تب
صر عيني في الخلق خلقا سواكا
لي اذن صماء حتى اناجيك
وعين عمياء حتى اراكا

(٢٦) مخطوطة لايدن : الورقة ٨٨ .

* * *

وبعد : فهذا هو المستدرك القديم بتواضع آملا ان يكون نشره احياءً لبعض تراث هذا الشاعر الخالد ، الذي قال عنه السري الرفاء ، وهو من هو بصرا بالشعر ونقدا له ، كلمة خالدة عثرت عليها في بعض المخطوطات جاء فيها : « ومنهم الصنوبري وحسبك به وصافا للانوار والازهار والاعشاب وايام الدجن والسحاب والشمس والجداول وذاكرا من احوالها ومثيرا من سرائرها ودقائق محاسنها ، باحسن ديباجة ، وارق كسوة ، واقفى لفظ ، مالم يذكره ابو نؤاس في الخمر والطرد، وابن حازم في القناعة ، وابو عبادة في الخيال ، والعلوي في السماء والنجوم ، بل امرؤ القيس في صفة الخيل ، والنابغة في الاعتذار ، والاعشى في الخمر ، وزهير في المدح ، والشماخ في وصف الحمير والاعيار ، وابن مقبل في وصف القداح ، وذوالرمة في وصف الفلوات والمناهل والهواجر ... » .

ولعل نشر ديوانه وذيوله يحفز بعض ذوي الهمم فيدرسون شعره دراسة تضعه في الموضع اللائق به بين شعرائنا الافذاذ . وما ذلك ببعيد ؟

(٢)

حول كتاب «تحفة الوزراء» المنسوب للثعالبي

في العدد الثاني من المجلد الرابع من « الورد » الغراء الصادر صيف ١٩٧٥ ، نشرت السيدة الدكتورة ابتسام الصفار مقالا بعنوان « مع كتاب تحفة الوزراء » للثعالبي . فذكرت في مطلع كلامها ان الكتاب مخطوط وتوجد منه اربعة (كذا) نسخ خطية هي :

١١ ـ نسخة مكتبة فيض‌الله رقم ٢١٣٣
٢ ـ نسخة مكتبة امانة خزينة رقم ١٧٢٦
٣ ـ نسخة مكتبة فوطا رقم ١٨٨٦
٤ ـ نسخة مكررة ايضا كتبت سنة ١٢٠٠ هـ (لم تذكر المكتبة المحفوظة فيها) .

وهذا الكلام مغاير للواقع . من زاويتين :

الاولى : ان الكتاب المذكور كان اطروحة للمستشرقة « ربجينا هاينكه » قدمته سنة ١٩٧٢ الى جامعة فراكفورت فاجيزت ، ونشرتها المستشرقة المذكورة في مجلة « الابحاث » الصادرة عن الجامعة الامريكية في بيروت في الاجزاء (١ ـ ٤) كانون الاول ١٩٧٢ السنة ٢٥ ـ الصحائف ٣ ـ ٧١ .

فالكتاب المذكور ليس مخطوطا اذا وانما هو مطبوع(١).

الثانية : ان الدكتورة الفاضلة اغفلت ذكر ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب هي :

١ ـ نسخة باريس رقم ٤٨٢
٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٣٣ [١٩٦/٦] .
٣ ـ نسخة راغب باشا رقم ١٤٧٣ .

(١) الدكتورة ابتسام الصفار من فضليات المحققات الكواتب ، ولست اعرف سرّ اعادتها نشر الكتب المنشورة نشرة علمية واهدارها وقتها الثمين في مثل ذلك . فقد نشرت « نسيم السحر » للثعالبي على نسخة واحدة . وكان محمد حسن آل ياسين قد نشره قبلها بسنوات على نسختين . وهي الان تنشر التحفة رغم سبق نشرها

واعود الى مقالة السيدة الباحثة فاجدها تعرض مادة الكتاب وفصوله باسلوب سردي . ثم تقف عند موضوع (نسبة الكتاب) فتتساءل عن صحة نسبة الكتاب للثعالبي لا سيما وانها تجابه باسماء اعلام لشخصيات متاخرة عن عصر الثعالبي بقرن او قرنين مما يجعل نسبة الكتاب اليه محفوفة بالشبهات .

الثعالبي توفي سنة ٤٢٩ هـ ، وفي الكتاب اخبار عن تغير ملكشاه على وزيره نظام الملك الذي اغتيل سنة ٤٨٥ هـ وابيات لابن الموصلايا المتوفى سنة ٤٩٧ في مدح نظام الملك . وخبر عن ابن هبيرة وتوديه للخليفة المستنجد وابن هبيرة توفي سنة ٥٦٠ هـ . ثم وهذا هو الامر الخطير ينص مؤلف الكتاب انه سمع القاضي الفاضل ، والاخير توفي سنة ٥٩٦ هـ . وخبرا ورد فيه انه قرأ رسالة كتبها عبدالله بن حمزه العلوي تتضمن وصية الى عاملين من عماله ، والعلوي هذا توفي سنة ٦١٤ هـ!!

كما ذكر ابني جهير في الوزراء ، وهؤلاء ينسبون الى ابيهم ابن جهير محمد بن محمد بن جهير المتوفى سنة ٤٩٣ هـ !

وكذلك ذكره لبني رئيس الرؤساء في الوزراء ولم يلوا الوزارة الا بعد وفاة الثعالبي . كما وردت في الكتاب مقطوعة للطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هـ . والغزي المتوفى عام ٥٢٨ هـ والقاضي الارجاني المتوفى عام ٥٤٤ هـ .

وهذه الاسماء والاخبار كلها لا يمكن ان يعرف الثعالبي عنها شيئا لوفاته قبلها بفترة طويلة . وتنتهي من دراستها الى الآتي : « وبعد دراسة هذه النصوص ومكان ورودها مع دراسة نصوص المخطوط ونقدها يتوضح لنا انها زيادات ليست من اصل كتاب تحفة الوزراء » حتى تقول : « ان تتبع هذه الزيادات يبين لنا انها اضيفت في نهايات وخواتيم بعض الفصول، كان الناسخ كان يضيف بعض ما يخطر على باله من نصوص متعلقة بالفصل ناسيا لجهله انها نصوص متاخرة عن عصر الثعالبي الذي ينسخ كتابه » .

ان هذا الافتراض الذي طرحته الدكتورة الفاضلة ، والذي سبقه اليها جملة وتفصيلا الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو في رسالته الجامعة عن « الثعالبي » وهي رسالة جامعية ذائعة الصيت لا يمكن ان يخفى امرها على السيدة الكاتبة ، القول هذا الافتراض تجرحه عشرة ادلة :

الاول ـ ورود بيتين للقاضي الارجاني المتوفى عام ٥٤٤ هـ في وسط فصل عنوانه (في ذكر المشورة) من فصول الباب الرابع .

الثاني ـ ورود بيتين للشاعر الشهير الغزي المتوفى عام ٥٢٨ هـ قالها في العلاء بن مكرم ، في منتصف فصل عنوانه (في بعض مدائح الوزير) من فصول الباب الخامس .

الثالث ـ ان الغلب الاعلام المتاخرين الذي ذكرهم المؤلف ممن لم يدركهم الثعالبي انما وردت اسماؤهم في (فصل الكفاة) قبل غيرهم من الوزراء الذين ادركهم الثعالبي ، فبنو جهير وبنو رئيس الرؤساء وابن هبيرة ذكروا قبل ابن العميد والصاحب بن عباد . والاخيران ممن ادركهم الثعالبي فحجة اضافة هذه الاسماء تسقط في مواجهة هذا الدليل المادي المحسوس .

الرابع ـ ما ذكرته الدكتورة الفاضلة من ان « الخبرين المذكورين تحت رقم (٣) هما الوحيدان اللذان وجدتهما وسط فصل ، الا ان اقحامها (كذا) يبدو واضحا وسط اخبار واشعار متناثرة لفترات متقدمة حيث يبدو فيها ورود الخبرين المتاخرين في منسجم ابدا » .

فهو غير صحيح . فالخبران منسجمان مع ما قبلهما وما بعدهما ، وتضمهما مع بقية اشعار الفصل واخباره وحدة الموضوع .

قال المصنف تحت عنوان : فصل في وصف من ينبغي ان يستشار ومن لا يستشار :

«يختار للمشورة اهل العلوم الغزيرة والتجارب الكثيرة والحلوم الرزينة . قال البلخي : شاور في امرك من جرب الامور وخبرها وتقلبت عليه الحوادث وباشرها ، ما لم يوهنه ضعف الهرم ولا يغيره حادث السقم . ويروى ان اكثم بن صيفي حكيم العرب اجتمعت عليه بنو تميم في حرب يوم الكلاب فقالوا : اشر علينا بالصواب فانك شيخنا وموضع الراي منا . فقال لهم : ان الكبر قد شاع في جميع بدني ، وانما قلبي بضعة مني وليس معي من حدة الذهن ما ابتدىء له بالراي ، ولكنكم تقولون فاسمع لاني اعرف الصواب اذا مرّ بي .

سمعت القاضي الفاضل رحمه الله ينشد مذاكرة :

اذا ما انجلى الرايُ فاحكم بهِ
ولا تحكمنّ بما يشتبهْ
ونبِّه فؤادك عن غفلةٍ
فانّ الموفق من ينتبه

وقال : يستشار في الحرب ذوو العقول السليمة من العلماء ولا يستشار اهل الحرب كالزند يستنبط منه النار فانه يصليها ولا يصطليها. وقرات في رسالة كتبها عبدالله بن حمزة العلوي الناجم باليمن تتضمن وصيته الى عاملين من عماله على بعض قلاعه : واعلما انّ للمشورة آفة ان سلمتما منها نلتما نفعها، إنشاء الله ، وهو (كذا) ان المشير لابد ان يجمع اربعة امور : الدين والعقل والنصح والمودة . وكل من كان بغير هذه الصفة فمشورته الداء الدفين، وبعد هذه الخصال تصح المشورة إلا انها لا تثمر مالم يعلم المستشير طبع المشير ، فان الجهل بذلك يؤدي الى الفرر ، لان المشير انما يشير بما يناسب طبعه فان كان نزقا اشار بالتنمرّ والعجلة ، وإن كان جبانا اشار بالوهن والاستكانة ، وإن كان متهورا مقداما اشار بالاقتحام على غير بصيرة ، وإن كان يقظا حازما حارسا حوّلا قلبا اشار بما ينتظم به التعبير ، وتنصلح به الامور وتسدّ الثغور .

لبعض المتقدمين :

اذا كنت في حاجة مرسلا
فارسل حكيما ولا توصه
وإن ناصح منك يوما دنا
فلا تنأ عنه ولا تقصه
وإن ناب أمر عليك التوى
فشاور لبيبا ولا تعصه

ولغيره في المعنى :

وانفع من شاورتَ من كان ناصحا
لبيبا فابصر بعد من ذا تشاور
فليس بشافيك الصديق ورأيه
عدو ولا ذو الرأي والصدر واغرُ
.... الخ »

ومن النص المتقدم الوارد في الكتاب يتضح ان بيتي القاضي الفاضل ووصية عبدالله بن حمزة العلوي منسجمان تماما مع ما قبلهما وما بعدهما وتضمهم جميعا وحدة الموضوع .

والخامس : ان ابا عبدالله الحمدوني الذي انشئت له « تحفة الوزراء » لاذكر له في تاريخ خوارزم ولم يكن وزيرا لخوارزم شاه ، وبالتالي فاننا امام شخصية لا وجود لها تاريخيا .

والسادس : ان مؤلف التحفة نقل مقدمة التذكرة الحمدونية بكاملها في مقدمة كتابه ، ولما كان مؤلف التذكرة الحمدونية قد توفي سنة ٥٦٢ هـ فلا يمكن ان تكون التحفة من تصنيف الثعالبي (انظر مقدمة تذكرة ابن حمدون طبعة القاهرة ١٩٢٥) و (نشرة هاينكه ص ٥) .

والسابع : ان الثعالبي وهو من هو قدرا وعلما لا يمكن ان يقع في الاوهام التي وقع فيها مصنف « التحفة » والتي ذكرت منها المستشرقة ريجينا هاينكه ما يلي :

(والارقام هنا ارقام صحائف نشرتها) :

١ ـ تحفة الوزراء ص ٢٥ ، رسالة للمامون نسبها مصنف التحفة الى عمرو بن مسعدة (انظر الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ٣٤ طبعة ١٨٥٣) .

٢ ـ تحفة الوزراء ص ٣٤ ، بيتان للارجاني نسبا للجرجاني (انظر وفيات الاعيان ١/ ١٤٣ (طبعة القاهرة ١٩٤٨ـ١٩٤٩.

٣ ـ تحفة الوزراء ص ٤٨ ، رسالة لابن العميد نسبها مصنف التحفة الى الصاحب بن عباد ، رغم ان الثعالبي في اليتيمة ٢٤٩/٣ قد نسبها للصاحب .

٤ ـ تحفة الوزراء ص ٥٠ ، بيت لابي تمام نسبه لابي بكر الخوارزمي (انظر ديوان ابي تمام) (القاهرة ١٩٥١ـ١٩٥٧).

٥ ـ تحفة الوزراء ص ٥١ ، بيتان لبشار بن برد نسبا خطا الى بكر الخوارزمي (انظرهما في ديوان بشار ١٢٣/٤) .

٦ ـ تحفة الوزراء ص ٦٥ ، بيتان للرستمي نسبا لابي الفتح البستي ، وهذا مما لا يقع فيه الثعالبي . لانه نسب القصيدة في اليتيمة للرستمي (٣١١/٣) .

والثامن : ان مصنف التحفة ينقل المناظرة حول موضوع « الوزارة المطلقة والوزارة المقيدة » من الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ في الاحكام السلطانية ص ٣٣ ـ ٤٧ او ابي يعلى بن الفراء المتوفى سنة ٤٥٨هـ . (انظر مقدمة هاينكه ص ٦) مما يستبعد معه ان يكون الثعالبي مؤلف التحفة .

والتاسع : ان مصنف التحفة ذكر ان له كتابا في « الحروب » ولم نقف على من ذكر هذا الكتاب ضمن مصنفات الثعالبي .

والعاشر : ان مصنف التحفة يسمي كتابه في خاتمة مقدمته (تحفة الوزراء) . ولسنا نجد بين مترجمي الثعالبي من ذكر له كتابا بهذا العنوان . صحيح ان الصفدي وابن شاكر الكتبي وابن قاضي شهبه ذكروا له كتابا باسم « سر الوزارة » . الا ان الفرق بين الاسمين كبير .

وتسوق الدكتورة الفاضلة ابتسام الصفار في مقالتها الوردية جملة حجج لدعم رايها في نسبة الكتاب للثعالبي ، وهي في جملتها حجج اوردها الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو في القسم الثالث من رسالته المشار اليها . ويمكن تلخيصها في الآتي :

١ ـ ان مصنف التحفة يذكر انه الف لخوارزم شاه كتاب « الملوكي » ، وهذا كتاب معروف للثعالبي .

والقول في دحض هذه الحجة : ان هذا الكتاب لم يصلنا ، فلا يصح ان نبني حكما على مجهول . هذا من جهة ومن جهة اخرى فان التشابه والتماثل في اسماء المصنفات عند القدماء مما لا يحتاج الى برهان .

٢ ـ ذكر مصنف التحفة اطلاعا عاصروا الثعالبي كالبستي وبديع الزمان والصاحب وابي عيسى المنجم .

وهذا يمكن ان يرد عليه بانّ مصنف التحفة الذي لفق كتابه هذا من جملة مصنفات قد رجع الى بعض مصنفات الثعالبي ونقل عنها ، وليس ذلك بعسير ولا مستبعد .

انا مع « ريجينا هاينكه » إذ رات ان « التحفة » تمثل نصا مستقلا عن الثعالبي يعود تاريخه الى بداية القرن الحادي الهجري .

واضيف : لعل هذا يفسر لنا عدم وصول نسخة قديمة معتمدة من هذا الكتاب فاقدم نسخة وصلت الينا تعود للقرن الحادي عشر الهجري . والله اعلم .

---

(٣)

حول « المخطوطات العربية خارج الوطن العربي »

كانت مقالة الاستاذ المحقق الثبت كوركيس عواد المنشورة في العدد الاول من المجلد الخامس من « المورد » الغراء ، بالعنوان المتقدم ، درة العدد حقا.

فان اعداد فهرس عام بفهارس المخطوطات العربية خارج الوطن العربي امر تكتنفه العقبات ، فمابالك باعداد هذا الفهرس واضافة كل ماوصل الى

علم كاتبه من بحوث ومقالات تناولت المخطوطات العربية خارج الوطن العربي وصفا او فهرسة او تعريفا . لقد كانت المكتبة العربية تحن الى مثل هذا العمل الرائع العلمي الدقيق المستوفي الجامع ولا اقول المانع .

وفي حقل المقالات المعرفة بالمخطوطات العربية خارج الوطن العربي ، احببت ان اضيف الى بحث الصديق الفاضل ثلاث مقالات مما كتبته شخصيا ولم أجد لها ذكرا في بحثه الموسوعي القيم :

١ ــ مقالة نشرتها في مجلة المكتبة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ عن مخطوطة « المقتبس » لأبن حيان الاندلسي المحفوظة في مكتبة الاكاديمية التاريخية الملكية بمدريد . ولم تكن قد نشرت آنذاك .

٢ ــ مقالة نشرتها في العدد الثاني من السنة الثامنة من مجلة « الكتاب » العراقية الصادر في شباط سنة ١٩٧٤ بعنوان «احاديث باريسية» وقد تحدثت فيها طويلا عن تاريخ المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس معرفا بثلاثين مخطوطة عربية نادرة من مخطوطاتها .

٣ ــ مقالة نشرتها في العدد ١٢ من السنة الثامنة من مجلة « الكتاب » العراقية الصادرة في كانون الاول ١٩٧٤ بعنوان « ملاحظات حول قطب السرور » تحدثت فيه عن نسخة نادرة من كتاب « قطب السرور » للرقيق النديم تحتفظ بها المكتبة الوطنية بباريس وتشكل هذه النسخة الجزء الاول من الكتاب المفقود في طبعة مجمع دمشق التي نشرها الاستاذ احمد الجندي . فلعل فيما تقدم فائدة . وتحية للباحث الكريم ومودة .

---

(٤)

المستدرك على ديوان العطوي

في « المورد »(١) نشر المحقق المدقق الاستاذ محمد جبار المعيبد شعر محمد بن عبدالرحمن بن ابي عليه العطوي ، الكتاني ولاءً ، البصري مولدا ومنشا ، المعتزلي عقيدة .

والعطوي شاعر عباسي من شعراء القرن الثالث له وزنه قيل عنه انه « كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ، ذهب فيه الى مذهب اصحاب الكلام ، فغاق جميع نظرائه ، وخف شعره على كل لسان وروي ، واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماما »(٢) .

وذكر ابن النديم ان ديوانه يقع في مائة ورقة (٣) . ولكنه للاسف ضاع فيما ضاع من تراث السلف العظيم .

وقد استطاع المعيبد ان يجمع له ٢٨٤ بيتا من شعره و ٢٧ بيتا اخرى من المنسوب له ولغيره ، وهو جهد مشكور مذخور رجع فيه المحقق الصديق الى ٦٦ مصدرا ، باذلا طاقة ضخمة في تسقط اشعاره .

ولشاعرية هذا الشاعر ، المنكود حظا حيا باملاقه ، وميتا بضياع آثاره . رايت ان انشر هذا المستدرك وقد جاوز الاربعين بيتا ، استكمالا لعمل المحقق الصديق ، وانصافا للشاعرية المغبونة . وفيما يلي نص المستدرك :

(١)

قال العطوي :

١ ــ ادرتها والبساط منتشرة
حمراء في لؤلؤ من الحبب

٢ ــ فوق قصور على مشرفة
تضيء والليل اسود الحجب

٣ ــ بيض اذا الشمس حان مغربها
حسبت أطرافهن من ذهب

(٢)

قال العطوي :

١ ــ في الراح لي راحة من بعض ما أجد
فسقنيها سقاك البارق الرعد

٢ ــ كانني إذ لثمت الكأس ملتثم
خدا به خجل التجميش متقد

(٣)

قال العطوي :

١ ــ وندمان صدق أدرت الكؤوس
على راسه جهرة فاستدارا

٢ ــ الى أن توسد يمنى اليدين
ورد على عارضيه اليسارا

٣ ــ تأنيت من سكره كي يفيق
فلم يصح منه ونام النهارا

٤ ــ فنبهته ثم عاطيته
سلاف الاباريق تشفي الخمارا

٥ ــ فثابت له نفسه واستقل
وشمر للهو منه الإزارا

---

(١) المجلد الاول ــ العددان الاول والثاني ص ٧١ــ٩٦ .
(٢) الاغاني ٢٢/٧٣ــ٥٧٤ (طبعة دار الثقافة) .
(٣) الفهرست لابن النديم ١٦٦ .

(٤)

قال العطوي :

١ ـ سرور الفتى يوم لذاته
ولذاته في اصطباح الكؤوس
٢ ـ هي السعد يوم يغيب السعود
هي الشمس حين مغيب الشموس
٣ ـ ولم يخلق المال الا لها
وما خلقت غير انس النفوس

(٥)

قال العطوي :

١ ـ فما ازدحمت عير على ورد منهل
دنا وردها ترعى النجيل من الحمض
٢ ـ تزاحم دمعي في الجفون وقد غدت
حداتهم بين القريبين فالعرض
٣ ـ وقد تركوني في الديار كانني
سليم حوته الافعوانة بالعض
٤ ـ ولا ام املاط اقامت فراخها
على فنن في الضال ذي المنحنى الغض
٥ ـ راى سوذنيق الجو منهن غرة
فكفكف يبغيهن كالنجم في القض
٦ ـ ولا ام خشف اقبلت بعد فيقة
لتمنحه من ضرعها صفوة المحض
٧ ـ فابصرت المعبوط ردع إهابها
وقد خب آل الصحصحان على الارض
٨ ـ باوجد مني يوم قالت حداتهم :
امستوطن بعد الظعائن ام تمضي ؟ ؟

(٦)

قال العطوي :

١ ـ وطيبة المذاقة بنت خدر
كبنت الخدر في طيب المذاق
٢ ـ قصرت بشربها عمر الملاهي
واطلقت الفؤاد من الوثاق
٣ ـ اغاديها على شدو الاغاني
مع الوصفاء في البيض الرقاق
٤ ـ نوشحهن بالأيدي وصالا
وننظمهن في طوق العناق

(٧)

وقال العطوي :

١ ـ إن القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في دهره هما يؤرقه

(٨)

قال العطوي :

١ ـ لما رايت الدهر دهر الجاهل
٢ ـ ولم ار المحزون غير العاقل
٣ ـ شربت صرفا من كروم بابل
٤ ـ فصرت من عقلي على مراحل

(٩)

وقال العطوي ، وهي مما يستدرك على القطعة (٦١) من نشرة المعيبد وموضعهما بعد البيت الخامس :

١ ـ نحن اهل اليقين بالموت والبعـ
ـث وعرض الاقوال والاعمال
٢ ـ ثم لا نرعوي وقد امهل اللـ
ـه بطول الايقاظ والإمهال

(١٠)

قال العطوي :

١ ـ يا قمرا وافق التماما
اقرأ على شبهك السلاما
٢ ـ نايت عني وبان مني
كلاكما عز ان يلاما

(١١)

وقال العطوي :

١ ـ يوم حج الى المدام وقربا
ن بزق موثق كالهدي
٢ ـ فاقتحم في مشاعر اللهو وانظر
كم بها من حليف بال رخي

(١٢)

ويروى لابي العتاهية او العطوي قوله (والابيات ليست في ديوان ابي العتاهية) :

١ ــ عندي من الناس أنباء وتجربة
على اختلافهم في العقل والشيم

٢ ــ حسبي بظل جدار من مهادهم
ومن مياههم ما استقي بفم

٣ ــ كم قد أهابت بي الدنيا فقلت لها :
إليك عني ففي أذني كالصمم

٤ ــ إني قنعت بقوت لا أجاوزه
وصون وجهي عن لا لا وعن نعم

٥ ــ ولست أذخر فضل القوت عن احد
في كل يوم يجيء الله بالطعم

تخريج القطع :

(١) مخطوطة لايدن اول ٤٤٨ الورقة ١٩٦ .
(٢) المصدرالسابق الورقة ١٨٨ .
(٣) المصدر السابق الورقة ٢١١ .
(٤) المصدر السابق الورقة ٢٢٣ .
(٥) المصدر السابق الورقة ٧٣ .
(٦) المصدر السابق الورقة ١٩٠ .
(٧) بهجة المجالس لابن عبدالبر القرطبي ــ تحقيق د. مرسي الخولي ٣٠٩/٢ .
(٨) مخطوطة لايدن اول ٤٤٨ الورقة ١٨٦ .
(٩) بهجة المجالس ٣٢٢/٢ .
(١٠) مخطوطة لايدن اول ٤٤٨ الورقة ٤٢ .
(١١) المصدر السابق الورقة ٢٢٢ .
(١٢) بهجة المجالس ٣٠٦/٢ .

---

(٥)

تصويب اغلاط مطبعية في « التذكرةالحمدونية» المنشورة في العدد السابق

السطر	الصحيفة	الخطا	الصواب
	١٢٩	سقط بعد البسملة مايلي :	اللهم تجاوز عنا وارحمنا
٦	١٣٠	وانا	انا
١٧	١٣٠	القهقري	القهقرى
٢١	١٣٠	بالقناء	بالفناء
(٩ و ١١)	١٣٢	آله	إله
٢٠	١٣٢	فاصموا	فاصنعوا
٢٧	١٣٢	كفت	كنت
٩	١٣٢ (العمود الثاني)	سنته	سنته
١٥	١٣٣	نفسه	على نفسه
١	١٣٣ (عمود ٢)	هناك	هتاك
٥	١٣٤	ينظران	ينظرن
١٨	١٣٤	واذكر	وذكر
٣٠	(١٣٤ عمود ٢)	الفداء	الفداء
٢٨	(١٣٥ عمود ٢)	عن	عند
٩	١٣٦	قلت	قلت ذلك
٢٠	(١٣٦ عمود ٢)	قول	بقول
٢٣	١٣٧	وهي	وهى
٤	١٣٨	للغير	للقير
٢٣	١٣٩	بالحضور	بالحصور
٢٤	١٤٠	من	ومن
٤	١٤١	السفى	القفى (وهي مشتركة بين صدر البيت وعجزه) .
٥	١٤٢	الثلج	هي مشتركة بين الصدر والعجز

السطر	الصحيفة	الخطأ	الصواب
٣٢	١٤٢	قبيضة	قبيصه
٢٨	١٤٢	الفتك	الفنك
٩	(١٤٢ عمود ٢)	الزهر	الزهو
١٨	(١٤٢ عمود ٢)	واهبينها	واهينها
٣٠	(١٤٢ عمود ٢)	قرود	قردود
٣١	١٤٤	اهز	الهز
١١	(١٤٤ عمود ٢)	فتوق	فتوق
٨	١٤٥	الوصف	عن الوصف
١٢	١٤٦	المهة	المهمه
١٠	(١٤٦ عمود ٢)	القدم	الفدم
١٩	(١٤٦ عمود ٢)	اظن	اطن
١٢	١٤٨	كلما	كلما قلت
٢٧	١٤٩	قصيدة	قصيده
٨	١٦٦	سقط السطر التالي بعد السطر الثامن [عاتب اعرابي ابنه في شرب النبيذ فلم يعتب وقال] .	
٤	١٥١ (عمود ٢)	الصب	الصب (م)
١٠	١٥٢	البخل	النجل
١٢	١٥٢	النحل	النمل
٢٢	١٥٣	شعر	شعره
٢٢	١٥٣ (عمود ٢)	الابيشام	الايشام
١٦	١٥٤ (عمود ٢)	تجمع	تجمع
٣٠	١٥٥ (عمود ٢)	العصر	العصير
٩	١٥٦ (عمود ٢)	معلمه	مندمة
٣٢	١٥٦	التنوفي	التنوخي
١٨	١٥٧ (عمود ٢)	مسجا	مسيحا
٢٩	١٥٨ (عمود ٢)	كميت	من كميت
١٥	١٥٩ (عمود ٢)	نعمة	نعمه
١٤	١٦٠	ترافعوا	تراضعوا
٢٣	١٦٠	استمليه	استميله
٢٥	١٦١	يحتسر	يحسر
٥	١٦١ (عمود ٢)	خلمه	خلفه
٨	١٦١ (عمود ٢)	وليست	وليس
١٠	١٦٢ (عمود ٢)	بكره	بكوه
٣٢	١٦٣	الاغراب	الاعراب
٧	١٦٦	قال يا امير	يا امير

[استدراك]

١ ـ يستدرك على الصحيفة ١٣٠ في تخريج الحديث النبوي الشريف « من مات وهو مدمن خمر لقي الله وهو كعابد وثن » . الحديث في (الجامع الصغير) للسيوطي ط ٤ ـ البابي الحلبي ١٨٢/٢ .

٢ ـ في الصحيفة ١٣٠ في تخريج الحديث النبوي « اول مانهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وملاحاة الرجال » انظره في الجامع الصغير ١١٢/١ .

٣ ـ في الصحيفة ١٣٩ البيتان اللذان اولهما :

ومعتق حرم الوقود كرامة ... كرم الذبيح تمجه اوداجه

لابن ميادة انظرهما في البيان والتبيين ٣٥٠/٣ .

٤ ـ ابيات برج بن مسهر المثبتة في الصحيفة ١٣٧ هي في شرح الرزوقي للحماسة ص ١٢٧٢ـ١٢٧٧ .

٥ ـ ابيات ابي طاهر محمد بن حيدر المثبته في الصحيفة ١٥٨ من المورد انظرها في فوات الوفيات ٣٤٦/٣ .

(٦)

حول تعليق لمحقق شعر ابن عبدل الاسدي

نشرت « المورد » الزاهرة في عددها (الرابع من المجلد الخامس) «شعر الحكم بن عبدل الاسدي» صنعة السيد محمد نايف الدليمي . وقد استوقفني (تعليق) للمحقق المذكور ورد في تخريج القصيدة رقم ـ١ـ من الشعر المنسوب لابن عبدل ولغيره من الشعراء(١) ، نسب فيه الوهم لي ولصانعي ديوان الراعي النميري . ولكي تتضح الصورة لقراء «المورد» فاني اثبت كلامه نصا ، ثم اعقب عليه بما يقتضيه المقام . قال الدليمي : [التخريج : القصيدة في شرح الحماسة للمرزوقي/١٢٠٤ ، وشرحها للتبريزي ١٨٩/٣ ، وتهذيب ابن عساكر ٣٩٨/٤ ، ومعجم الادباء ٢٣٧/١٠ ، وتاريخ الخلفاء /٢١٢ ، وعندهم جميعا انها لابن عبدل ، وهي عدا الاول والثاني والثالث ، في ديوان المعاني ١١/١ وقد نسبها للراعي النميري ، وهي في فاتحة ديوان الراعي بتحقيق ناصر الحاني ورقمها/١ وقد استدرك الاستاذ هلال ناجي البيتين الاول والثاني على الديوان في مستدركه المنشور في مجلة المورد العدد الثاني/٢٣٩ وهو وهم من كليهما ، إذ الذي يبدو مما ذكر في ديوان المعاني أن شيئا سقط من مخطوطة المحقق المعتمدة ، فان الاضطراب بين المتن والفهرس واضح ، ولما ذكر من المحاورة بين النضر بن شميل والخليفة المامون عن اقنع بيت قالته العرب ، فقال النضر : فانشدته قول ابن عبدل . وهي لصاحبنا ، وراعي الابل في نور القبس المختصر من المقتبس /١٠١ ، واظنه نقل عن ديوان المعاني فان النص فيه مماثل بالرواية ، والثامن في صحاح الجوهري/٦٢٢ ، واللسان/وقع ، والعاشر في المسلسل في غريب لغة العرب/١٥٧] . انتهى كلام الدليمي .

واقول معقبا : اما نسبته الوهم اليّ [لاني قلت في مقالتي المعنونة « البرهان على ما في « شعر الراعي » من وهم ونقصان » المنشورة في مجلة المورد ـ المجلد الاول (في العددين الثالث والرابع) الصادر عام ١٩٧٢ ، وفي الصحيفة ٢٣٩ منه بالذات ما نصه : « ومما يستدرك على القطعة رقم ـ ١ ـ المنشورة في الديوان قوله :

اني امرؤ لم ازل وذاك من الله
اديبا اعلم الادبا

أقيم بالدار ما اطمانت بي الدا
ر وإن كنت نازحا طربا »

راجعت في الهامش على نور القبس ص ١٠١] .

فهو كلام غريب يدل على عدم فهم كاتبه لمدلول كلمة « الوهم » . ذلك ان صاحب « نور القبس المختصر من المقتبس » ، اورد البيتين المذكورين ضمن قطعة متدافعة نسبها (النضر) لابن عبدل ونسبها (الجوهري) لراعي الابل النميري .

فيكون صوابا اذن ان اوردهما في شعر الراعي المتدافع . ويكون صوابا ايضا ان يوردهما السيد الدليمي في شعر ابن عبدل المتدافع . تلك بدهية في عالم التحقيق لا تحتاج الى جدل . وكنت في وقته في مقام المستدرك لا مقام صانع الديوان فلم اعمد لزيادة مصادر التخريج . وما دام المصدر يعزز ما اوردته فاين هو الوهم الذي وقعت فيه ؟ وهل سلم كلام السيد الدليمي من الوهم حقا ؟ هذا ما سنكشف النقاب عنه بالدليل المادي المحسوس في الاتي :

اولا : وهَمَ الدليمي اذ قال ما نصه «القصيدة في شرح الحماسة للمرزوقي/١٢٠٤ ، وشرحها للتبريزي ١٨٩/٣ ، وتاريخ الخلفاء ٢١٢ » .

والصواب ان الابيات ٤ ـ ١١ فقط من القصيدة في شرحي المرزوقي والتبريزي وان الذي في تاريخ الخلفاء عشرة ابيات منها فقط وليس القصيدة كلها .

ثانيا ـ وهم الدليمي اذ حسب ابا هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) في ديوان معانيه الوحيد الذي نسب الابيات (٤ ـ ١١) للراعي النميري على وجه الاستقلال .

والواقع ان علماء افذاذ اخرين نسبوها للراعي على وجه الاستقلال ايضا . منهم ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ في كتابه « طبقات النحويين واللغويين » ص ٥٩ .

ومنهم ابراهيم بن محمد البيهقي وكان حيا سنة ٣٢٠ هـ في كتابه « المحاسن والمساوىء » ص ٤٠٤ وقد نسب الابيات ٤ ـ ٨ للراعي على وجه الاستقلال .

والعسكري والزبيدي والبيهقي اقدم بقرون من ابن عساكر والسيوطي وياقوت .

ثالثا ـ بل ان قلة البصر بالمراجع والمصادر اذهلت السيد الدليمي عن الالتفات الى مصدر مهم هو مجالس العلماء (ص١٩٩ـ٢٠٠) لابي القاسم

---

(١) تنظر الصحيفة ١١٨ من « المورد » .

عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ اذ وردت فيه الابيات ٤ ـ ١١ (عدا التاسع) منسوبة (لعروة) ؛ واحسبه عروة المدني . ولم يشر المحقق الدليمي الى ذلك ولا وقف عند هذا المصدر !!

رابعا ـ ووهم الدليمي اذ قال ما نصه : « وهي لصاحبنا ، وراعي الابل في نور القبس المختصر من المقتبس/١٠١ ، واظنه نقل عن ديوان المعاني فان النص فيه مماثل بالرواية » . وموضع الوهم في هذه الفقرة متعدد الجوانب بالتفصيل الاتي : ١ ـ كيف ينقل المرزباني (صاحب المقتبس المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) عن ديوان المعاني ونص المرزباني اكمل ؟ ذلك ان نص المرزباني يضم تسعة ابيات ونص العسكري في ديوان المعاني يضم ثمانية ابيات ، وليس من المعقول ان ينقل النص الاكمل عن النص الانقص هذه واحدة .

ب ـ ذكر السيد الدليمي ان النص في المعاني ونور القبس مماثل بالرواية فهل هذا صحيح ؟ دعنا نتأمل .

اذا كان قصد الدليمي من لفظ (الرواية) : سند الرواية . فالنصان مختلفان . نص المقتبس بلا سند ويبدأ هكذا . قال النضر . ونص ديوان المعاني فيه سند رواية هذا نصه « اخبرنا ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثنا ابراهيم بن حامد قال حدثنا ابو بشر محمد بن ناصح الاصبهاني عن النضر بن شميل المازني قال : » . واذا كان قصد الدليمي من التماثل بالرواية ، تماثل في رواية الخبر ، فهذا غلط ايضا ذلك ان النصين يختلفان نثرا وشعرا في مواضع كثيرة تجاوز الحصر وقد تبلغ خمسين موضعا فضلا عن التأخير والتقديم في النصين ، وابيات (عروة المدني) ستة في ديوان المعاني وهي ثمانية في المقتبس . ليس اذن ثمة تماثل في رواية النصين . فماذا بقي ؟ بقي ان الدليمي ربما قصد من عبارته (التماثل في رواية) قطعة الراعي المتدافعه في ديوان المعاني وفي المقتبس ، وهو الاحتمال الاخير ولا احتمال سواه . فهل هذا صحيح ؟

انه هو الاخر غير صحيح بالتفصيل التالي :

١ ـ البيت الاول في نور القبس هو :

اني امرؤ لم ازل وذاك من الله
اديبا اعلم الادبا

هذا البيت لا وجود له في ديوان المعاني .

٢ ـ البيت الثاني في نور القبس هو :

اقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار (م)
وان كنت نازحا طربا

وهو ايضا لا وجود له في ديوان المعاني .

٣ ـ البيت الثالث في نور القبس هو :

اطلب ما يطلب الكريم من الـ
مال بنفسي واحسن الطلبا

ورواية البيت في ديوان المعاني مختلفة هي :

... من الرزق لنفسي فاجمل الطلبا

٤ ـ صدر البيت الرابع في نور القبس هو :

واحلب الثرة الصفي ولا

وروايته في ديوان المعاني :

واحلب الذرة الصفاء ولا

٥ ـ عجز البيت الخامس في نور القبس هو :

رغبته في صنيعة رغبا

وروايته في ديوان المعاني :

رغبته في صنيعةٍ رغبا

٦ ـ البيت التالي في ديوان المعاني ولا وجود له في نور القبس :

مثل الحمار الموقع السو لا
يحسن شيئا الا اذا ضربا

٧ـ عجز البيت السابع في نور القبس هو :

الا الدين مهما اختبرت والحسبا

وروايته في ديوان المعاني :

الا الدين لما اعتبرت والحسبا

٨ ـ البيت الثامن روايته في نور القبس كالآتي :

قد يرزق الخافض المقيم وما
شد لعنس رحلا ولا قتبا

وروايته في ديوان المعاني :

قد يرزق الخافق المقيم وما
شد بعيش رحلا ولاقتبا

فليت شعري اين هو التماثل بالرواية في النص بين نور القبس وديوان المعاني ؟

خامسا : ووهم الدليمي اذ قال ان القصيدة في شرح التبريزي ١٨٩/٣ ، فبالرجوع الى جريده مصادره ومراجعه (ص ١٢١ من المورد) وجدته قد

رجع الى طبعة القاهرة ـ ١٢٩٦ هـ . والابيات ٤ ـ ١١ من القصيدة مثبته في ٣/١١٠ ـ ١١١ من الطبعة المذكورة وليس كما ذكر السيد المحقق فهو اذن لم يرجع الى المصدر وانما نقل هوامش الاخرين وجهل الطبعة .

سادسا : ووهم الدليمي اذ قال ان البيت الثامن من القصيدة ونصه :

مثل الحمار المعقب السوء لا
يحسن شيئا الا اذا ضربا

موجود في صحاح الجوهري/٦٢٢ .

فقد رجعت للصحيفة المذكورة من الكتاب فوجدتها تبحث في المواد (حبكر ـ حتر ـ حثر) ولا وجود لبيته هذا فيها .

سابعا : ووهم اذ روى البيت الثالث من القصيدة بالصيغة التالية :

« لا احتوي خلة الصديق ... » والصواب :

« لا اجتوي خلة الصديق » اجتوي : اكره . خلة : الحاجة والفقر يريد انه لا يكره صديقه اذا افتقر .

ثامنا : وهم الدليمي اذ روى البيت العاشر بالصيغة التالية :

شلّ لعنس رحلا ولاقتبا

والصواب : شدّ ، بالدال لا اللام . واحسبها من من تطبيعات المطبعة .

تاسعا : غفل السيد الدليمي عن اثبات كثير من اختلاف الروايات بين مصادره المحدودة . ولم يكن له منهج واضح فيما يأخذ ويدع ، فقد ذكر مثلا ان البيت الثامن في اللسان (وقع) . ولم يشر الى اختلاف رواية اللسان عن النص الذي اثبته ، فالنص كما اثبته هو :

مثل الحمار المعقب السوء لا
يحسن مشيا الا اذا ضربا

وبرجوعنا الى اللسان وجدنا روايته :

مثل الحمار الموقع الظهر . ولم يشر الدليمي الى ان كلمة (الظهر) بدل (السوء) في اللسان .

وذكر ان البيت العاشر في المسلسل/١٥٧ ونصه :

قد يرزق الخافض المقيم وما
شلّ لعنس رحلا ولاقتبا

وبرجوعنا للمسلسل وجدنا صواب روايته : شدّ بعنس ، بالباء لا باللام ولم يشر اليها المحقق .

ووهم الدليمي اذ قال ان رواية ابي هلال العسكري لعجز البيت الخامس (اجتهد) في موضع (اجهد) . فرواية العسكري : (اجهد) .

عاشرا : اورد الدليمي البيت الخامس بالصيغة التالية :

واحلب الثرة الصفي ولا
اجهد اخلاف غيرها حلبا

واثبت في الهامش ما نصه : عجز الخامس برواية ابن عساكر (غيرها) في موضع (غبرها) . ولم يذكر لنا المرجع الذي اعتمده في روايته هذه ، كما لم يذكر لنا روايات مصادر تخريجه لهذه الكلمة .

الواقع انّ مصادره كلها اثبتت لفظة (غيرها) بالياء المثناة وهي : ديوان المعاني ـ شرح التبريزي للحماسة ـ معجم الادباء ـ تاريخ الخلفاء ـ ابن عساكر .

المصدر الوحيد الذي شذّ هو شرح المرزوقي، فكان على الدليمي الاشارة في هامشه الى هذه الحقيقة المهمة وهي اجماع مصادره على اثبات لفظة (غيرها) باستثناء المرزوقي ، وتفضيله رواية المرزوقي ، والمعنى عند المرزوقي انني (لا استدرّ البكي القليل الدرّ) .

والواقع ان المصادر الاخرى التي لم يراجعها السيد الدليمي وهي : طبقات النحويين واللغويين ومجالس العلماء اثرت جميعا لفظة (غيرها) على (غبرها) بالباء الموحده .

وفات الزميل الكريم نص مهم في شرح التبريزي (٣/١١٠) علل فيه سبب تفضيل لفظة (غيرها) على (غبرها) بقوله : « .. وبعض الناس ينشد : اخلاف غبرها . يذهب الى الغبر الذي هو بقية اللبن وقد يجوز مثل ذلك ، الا ان الكلام يكون كالمقلوب لانه اراد : ولا اجهد غبر اخلافها ، ومن روى اخلاف غيرها ، فروايته احسن ، يريد انه لا يحلب الاثرة ، كانه يصف نفسه بطلب الرزق في مظانه ورغبته الى الكرام واعراضه عن اللئام » فلو انه وقف عنده لآثره ، ولكنها العجلة .

الحادي عشر : ومما فاته اثباته من روايات شرح التبريزي ما يلي :

البيت الرابع : (واجمل) بدل (فاجمل) .

البيت السابع : (والعبد لا يطلب) بدل (والعبد لا يحسن) .

البيت الثامن : (الحمار الموقع) بدل (الحمار المعقب) .

البيت العاشر : (بعنس) بدل (لعنس) .

الثاني عشر : اهمل اثبات اختلاف روايات نور القبس التالية :

البيت الرابع : (من المال) بدل (من الرزق) و (أحسن) بدل (فاجمل) .

البيت الخامس : (غيرها) بدل (غبرها) .

البيت السادس : (في كريمة) بدل (في صنيعة) .

البيت السابع : (والنذل) بدل (والعبد) .

البيت التاسع : (غرّة) بدل (عزة) و (مهما اختبرت) بدل (لما اعتبرت) .

كما اهمل اثبات رواية العسكري للبيت الثامن وهي : (يحسن شيئا) بدل (يحسن مشيا) .

الثالث عشر : انه اهمل اثبات بعض روايات شرح المرزوقي للابيات ومنها :

البيت الرابع (واجمل) بدل (فاجمل) .

البيت السابع : (لا يطلب) بدل (لا يحسن) .

البيت العاشر : (بعنس) بدل (لعنس) .

الرابع عشر : انه اغفل اثبات بعض روايات معجم الادباء للابيات وهي :

البيت الثاني : (نازعا) بدل (نازحا) .

البيت الخامس : (غيرها) بدل (غبرها) .

البيت العاشر : (بعنس) بدل (لعنس) .

الخامس عشر : اغفل اثبات اختلاف الروايات بين نصه والنص في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي وهي :

رواية البيت الرابع في الطبقات : لنفسي

رواية الخامس : غيرها .

رواية السادس : اني رايت الكريم وهو اذا

ورواية السابع : والنذل لا يطلب العلا فهو لا

ورواية الثامن : كمثل عير موقع هو لا .

ورواية التاسع : ولم اجد عزة الحياة سوى ذا الدين لما اختبرت والحسبا

ورواية العاشر : قد يدرك الخافض .

السادس عشر : اغفل السيد الدليمي اثبات اختلاف روايات مجالس العلماء عن نصه وهي :

رواية الرابع : واجمل

رواية الخامس : الدرة ... غيرها .

رواية السابع : والنذل لايطلب ..

السابع عشر : واغفل السيد الدليمي ذكر ان الابيات ١ ـ ١١ في الاغاني ١٥٤/١٦ ـ ١٥٥ (طبعة دار الثقافة) . ورواية الاول : قديما اعلم .

ورواية الثاني : مازحا طربا .

ورواية الثالث : لا اجتوي .

ورواية الخامس : غيرها .

ورواية السابع : والعبد لا يطلب .

ورواية التاسع : عروة الخلائق .

ورواية العاشر : بعنس .

وبعد : فاذا كان كل الذي اوردته تعقيبا على تخريج وهوامش قصيدة واحدة من المجموع فما بالك بالبقية ؟!

ثم اني آمل ان يكون الاستاذ محمد نايف الدليمي اكثر تثبتا واوثق يقينا وامضى حجة ، حين يصف بالوهم ! من احرقوا اعمارهم في خدمة التراث العربي .